



مكتبة الملك فهد

مبنى الدكتور

عبد الله محمد باشا حيد

١٤٠١ هـ

السيرة الذاتية للأديب الشاعر الدكتور عبد الله باسراحيل

الاسم : عبد الله محمد صالح باسراحيل.

مكان الميلاد : مكة المكرمة.

تاريخ الميلاد: ١٣٧٠/٧/١ هـ .

العمل: رجل أعمال ومستشار قانوني.

العمل الحالي:

رئيس مجلس إدارة مجموعة الباسراحيل الإنمائية
ورئيس مجلس إدارة مستشفى الشيخ محمد باسراحيل
المشرف العام على فروسية مكة المكرمة، عضو مجلس
إدارة مشروع الزواج الخيري بمكة المكرمة ، عضو مجلس
إدارة نادي مكة الثقافي الأدبي، عضو اتحاد الأدباء
المصريين اليونانيين ، عضو رابطة الأدب الحديث
بالقاهرة، عضو بالجمعية السعودية للأطفال المعاقين، عضو
جمعية رعاية الأيتام بمكة المكرمة، عضو مؤسسة الملك
عبد العزيز ورجاله لرعاية الموهوبين، عضو المجلس

التأسيسي بشركة جدة القابضة، عضو جمعية البر بمكة
عضو شرف الهيئة العليا للحياة الفطرية، عضو مؤسس
بالجمعية العمومية للتعليم الإسلامي برابطة العالم
الإسلامي، عضو شرف نادي الوحدة الرياضي بمكة
المكرمة. صاحب جائزة الشيخ محمد صالح باشرحيل
رحمه الله للثقافة والإبداع.

المؤهل العلمي:

درس الحقوق بالقاهرة ثم الماجستير في الدراسات
الدولية والدكتوراه في الفلسفة التعليمية من جامعة الشرق
بالفلبين.

التخصص:

- رجل اعمال ساهم في تقديم بعض المشاريع الوطنية
والتجارية مع والده وأخوته.
- شاعر وأديب من أدباء الوطن العربي.

الإنتاج الأدبي:

- صدر له عدد تسعة عشر ديواناً شعرياً هي :
- ديوان معذبتى: سنة ١٩٧٨م بالقاهرة.

- ديوان الهوى قدري سنة ١٩٨٠م في تونس
- ديوان النبع الظامئ سنة ١٩٨٦م في جدة
- ديوان الخوف سنة ١٩٨٨م في جدة
- ديوان قناديل الريح سنة ٢٠٠٢م بيروت
- ديوان قلائد الشمس قصيدة مترجمة إلى الإنكليزية والفرنسية موجهة إلى مثقفي أمريكا رداً على بيانهم إلى المثقين العرب سنة ٢٠٠٢م بيروت.
- ديوان أقمار مكة سنة ٢٠٠٢م بيروت
- ديوان سيوف الصحراء سنة ٢٠٠٢م بيروت
- ديوان بوح النسائم سنة ٢٠٠٢م في بيروت
- ديوان كهوف الوهم سنة ٢٠٠٣م بيروت
- ديوان وحشة الروح ٢٠٠٣م بيروت
- ديوان أبجدية قلب سنة ٢٠٠٣م في بيروت
- ديوان مدن الغفلة سنة ٢٠٠٣م بيروت
- ديوان المصاييح سنة ٢٠٠٤م بيروت
- ديوان بماذا تتنبأ يا صديقي ٢٠٠٤م بيروت
- ديوان بيت القصيد سنة ٢٠٠٤م بيروت

- ديوان الجراح تتجه شرقاً ٢٠٠٥م بيروت
 - ديوان المرايا سنة ٢٠٠٥م بيروت
 - ديوان أنفاس الورق سنة ٢٠٠٥م بيروت
- كما صدر له مجموعة كتب بيانها كالتالي:
- كتاب أصداء الصمت مقالات نقدية سنة ٢٠٠٠م -
١٤٢١هـ بيروت .
- مؤلف توقيعات مجموعة حكم فلسفية ٢٠٠٢م ببيروت.
وكذلك ترجم وطبع باللغة الإنجليزية والفرنسية
والألمانية والإسبانية ٢٠٠٥م بيروت .
- وكذلك صدر ديوان قناديل الريح باللغة الإنكليزية
في بيروت.
- كتاب صدى الصمت الصدى الثاني بيروت ٢٠٠٥م .
- أيضا ديون قناديل الريح باللغة الفرنسية بيروت
وطبع له مختارات من قصائده بالفرنسية.
وله مخطوطان من الشعر ومقالات أدبية.
- صدرت بعض الدراسات في شعره منها ما يلي:**
- ❖ الجملة المثبتة في وطنيات الشاعر عبد الله باشراحيل
للدكتور زين الخويسكي .

- ❖ دراسات في الأدب السعودي للباحثين الدكتور عباس العجلان ود.عبد الله سرور.
- ❖ شعراء من مكة المكرمة دراسات في الأدب للدكتور محمد هدارة.
- دراسات وآراء في ديوان النبع الظامئ تقديم د.محمد مصطفى هدارة صدر عن الهيئة المحلية لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالإسكندرية.
- ❖ ترجم بعض من شعره إلى اليونانية وتم تكريمه في اليونان، في حفل دعا إليه السفير السعودي في اليونان الشيخ عبد الله الملحق.
- ❖ جدلية الواقع والمتخيل قراءة في ديوان قناديل الريح للدكتور محمد بن مريسي الحارثي .
- ❖ شعر عبد الله باشراحيل الدلالات الفنية والإنسانية للدكتورة غريد الشيخ.
- ❖ الذات الإبداعية المنكسرة والانبعاث دراسة في شعر عبد الله باشراحيل للدكتور إدريس بلمليح.

- ❖ الفروسية الشعرية عند عبد الله باسراحيل للدكتور عبد الله العلوي
- ❖ في مغاصات لآلئ باسراحيل عبد الرحمن طيب بعكر الحضرمي
- ❖ الالتزام الإنساني في شعر عبد الله باسراحيل الدكتورة إيمان بقاعي
- ❖ مختارات من شعر عبد الله باسراحيل اختارها الأستاذ عبد الله جبر
- ❖ المعنى والمضمون في شعر عبد الله باسراحيل للدكتور إدريس بلملح
- ❖ زمن النقد الأدبي آراء نقدية في شعر عبد الله باسراحيل لكبار الأدباء والكتاب.
- ❖ صورة الحبيب بين المقدس والدنيوي في شعر عبد الله باسراحيل مجموعة دراسات لكل من د.عبد السلام المسدي، أ.ورج جرداق، و.أ. عهد فاضل، ود.محمد نجيب التلاوي ومجموعة كبيرة من دكاترة جامعة إننيا حيث قدمت في ندوة علمية خصصت له :

- الرثاء في شعر باشراحيل دراسة أدبية للشاعر محي الدين صالح
- دراسة باللغة الإنجليزية للدكتورة فاطمة صديقي.
- دراسة باللغة الفرنسية للدكتور خالد حادجي .
- قصائد مختارة من دواوين الشاعر عبد الله باشراحيل اختارها وقدم لها عهد فاضل.

الأوسمة والتكريمات والشهادات التقديرية :

- ❖ حصل على وسام الأرز برتبة فارس من فخامة الرئيس أميل لحود رئيس لبنان ٢٠٠٤م.
- ❖ تم تكريمه في حفل كبير باليونان حضره نخبة كبيرة من الدبلوماسيين العرب والمثقفين والأدباء والسفير السعودي عبد الله الملحوق .
- ❖ تم تكريمه في جامعة المنيا بحفل حضره رئيس الجامعة الدكتور عبد المنعم البسيوني ومعالي محافظ المنيا اللواء حسن حميده. كما أقيمت ندوة علمية في شعره بنفس الجامعة ومنح درع الجامعة لتمييزه الإبداعي ودرع محافظة المنيا .

- ❖ تم تكريمه في مركز الاسكندرية للإبداع في حفل قيل فيه ماكتبه عنه .

أهم الكتاب والنقاد العرب.

- ❖ حصل على كأس مركز الاسكندرية للإبداع للعام ٢٠٠٤م
- ❖ شهادة تقدير من مكتبة الاسكندرية ببعض دواوينه الشعرية وكتبه النثرية.
- ❖ تم تكريمه بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.
- ❖ حاصل على دروع تكريمية في معظم الأنشطة الإنسانية والوطنية بالملكة وغيره

منتدى الشيخ محمد بن صالح باسراحيل الثقافي

قبل حوالي خمسة وعشرين عاماً كان الشيخ صالح باسراحيل رحمه الله قد افتتح هذا المنتدى الأدبي الثقافي حباً في العلم وتقديراً لأرباب الفكر والثقافة يختلف إليه العلماء والأدباء من أرجاء الوطن العربي الكبير ومن عشاق الكلمة وصناع الثقافة ومرجع ذلك إلى أن الشيخ محمد

صالح بإشراحيل كان واحداً من رجالات الوطن الذين عرفوا قيمة الفكر الخلاق ..

والثقافة التي تؤكد السبق الحضاري لهذه الأمة من خلال موروثها التراثي العلمي والأدبي الذي أثر في الثقافة العالمية وتأثر بها عبرا لحقب والذي مازال مرجعا مهماً في رؤى الباحثين والدارسين..الذين عكفوا على استتباط النظريات العلمية التي تركها علماء العرب والمسلمون فأسهمت إسهاماً أثرى نظريات وبحوث الغرب وأشعل مواقد العلوم المنتجة لخير ورفاهية الإنسان.

من ذلك كله كان ينطلق ذلك الرجل رحمه الله الذي رأى أنه لايمكن أن يحقق العرب والمسلمون مجداً إلا بتتبع سيرة الأوائل من علماء الأمة وبذل الجهد وفتح باب الاجتهاد الفكري الذي يسمو بالأمة ويرفع من مكانتها لتأخذ حقها بين الأمم .

فأقام هذا المنتدى تشجيعاً وتقديراً للعلم وأربابه وطلابه فكان أن استضاف هذا المنتدى كثيراً من الشخصيات السعودية والعربية التي جعلت من الحروف

أضواءٌ عبرت المسافات وتركت آثاراً علمية وأدبية تفاعلت وتتفاعل معها الأجيال لتحقيق التواصل الإنساني بما يصطنع إعمار الأرض كما أراد لها الله بالعقل الإنساني فقد قام الشيخ محمد صالح باسراحيل في حياته باستضافة أعلام الأمة من أمثال الأديب الكبير أحمد الشامي علامة اليمن والأساتذة حسين عرب وعبد الله بلخير والدكتور محمد مصطفى هدارة والأستاذ عبد الله الجفري والأستاذ علي أبو العلا والدكتور زين الخويسكي والأستاذ الدكتور عباس بيومي عجلان والأستاذ الأديب إبراهيم فودة وغيرهم..

فكان المنتدى في عهده يقيم احتفالاته في دارته بحي العزيزية فأسس بذلك عملاً ترك له طيب الذكر وجيل العمل وترك أصداؤه لدى كل من ألقى السمع وهو شهيد من العارفين بقدر وقيمة الفكر الإنساني العظيم الشيء الذي يجعلنا نقدر فيه هذا الدعم والعطاء الذي يعبر عن ذكاء رجل عرف أن الثراء الحقيقي هو ذبوع الصيت الأخلاقي وتسخير ماله في الاحتفاء بالرموز لتكون شاهداً

على بعد نظره الذي يتقاعس عنه الكثير وييخل به من هم أكثر ثراءً منه فيجعلون أموالهم في خزائن البنوك ويموتون ولا يكون لهم من الذكر إلا حظ البخلاء وقد سار أبناؤه البررة على نهجه يقدمون ما استطاعوا من الدعم والتشجيع والجهد الشيء الذي سوف يترك لهم بصمات منظورة على مر التاريخ فيكتب لهم كما كتب لوالدهم رحمه الله طيب الذكر وحسن العاقبة إن شاء الله وهذه الأعمال هي الخالدة كما قال تعالى (أما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض) وهو من العلم الذي ينتفع به المؤمن يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم . تلك هي النظرة الواعية وذلك هو الفكر الذي يكتب تاريخه بقلمه ويصطنعه بيديه كل من عرف أن الحياة الدنيا هي رحلة يكتب فيها سعادته لا شقاءه.. لينعم بالخلود في الدنيا والأجر في الآخرة.

رحم الله الشيخ محمد صالح باسرا حيل رحمة الأبرار وجعله من المصطفين الأخيار وجزاه ما يجزي به العاملين

لطاعة الله وتحقيق آمال العباد وجزى الله أبناءه ومن عمل مثلهم براً بوالديه وكسباً للأجر والثواب ..

كما أن المنتدى قام بطباعة بعض الكتب وبيانها كالتالي :

١. توضيح الأحكام لسماحة الشيخ عبد الله البسام رحمه الله في ستة مجلدات وزعت في أنحاء الوزارات الإسلامية والهيئات والمراكز إضافة إلى توزيعها بالمنتدى في فترات متلاحقة بالإضافة إلى وجود نسخ منها لدينا لمن أراد الاستزادة من التفقه في العلم .
٢. طباعة كتاب الاقتصاد الإسلامي لفضيلة الشيخ عبد الله بن منيع في جزء واحد وقد تم توزيعه أيضاً على مستوى العالم العربي والإسلامي .
٣. تم طباعة كتب في اللغة والأدب مثل كتاب نقد الأدباء للناقد العربي الأستاذ عهد فاضل مختارات من النقد الشعري العربي القديم .
٤. وكذلك المعنى والمضمون في شعر عبد الله باشراحيل.
٥. تعريف الشعر بعيداً من المختارات والتراجم والموسوعات للناقد أ.عهد فاضل .

٦. طباعة رواية (الجسر الأزرق) الجزء الأول للأستاذ الكاتب صلاح مطر.
٧. طباعة كتاب (راية الحرية الأدبية) للدكتور زكي مبارك.
٨. موسوعة مكة المكرمة الجلال والجمال (جزأين وتم توزيعها كل ذلك صدر عن منتدى الشيخ محمد باسراحيل رحمه الله بمناسبة اختيار مكة المكرمة عاصمة للثقافة الإسلامية وغيرها من الكتب التي تم طبعها وهي توزع في أمسيات المنتدى كل ثلاثاء .

الكعبة .. عالم الغيب وعالم الشهادة

أ. سعيد السريحي

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ اَلَمْ يَكُنْ اَنتَ الَّذِي اَنْزَلْتَ اِلَيْنَا الْكِتَابَ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١﴾ اَلَّذِينَ

يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٢﴾

صدق الله العظيم .

وعلى أي الأوجه قلب القارئ تلاوته لاتنفك التقوى
موصولة الجناح بالإيمان بالغيب وصلاً يفتح باباً للتأويل
يكون فيه من معاني التقوى تقوى المؤمن أن يدع نفسه تزرع
في أغلال عالم الشهادة فلا يرى غير ماتبصر عيناه
ولا يصغي لغير ماتسمع أذناه ولا يؤمن بغير ماتتقوى
يداه، وهي تقوى أن يصبح صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد
في السماء أو تخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان
سحيق ، وكأنما المرء بين نجدين: إيمان بغيب يصعد به إلى
السماء مختاراً أو إنكاراً لهذا الغيب يصعده إلى السماء
مكرهاً.

وإقامة الصلاة والانفاق من الرزق في سياق الآية الكريمة امتداداً للإيمان بالغيب كذلك، وإذا كانت الصلاة تعبيراً عن توق الإنسان للاتصال بالسماء فإن الرزق هو هبة السماء للإنسان على الأرض فالصلاة صلة والرزق وصل والمؤمنون يدعون أن رزقهم في السماء وما يوعدون. والغيب يصبح عندئذ هو مضمار الروح في تشوقها كما أن مضمار الجسد في الوصول إلى ما يقيم أوده.

والسباق نفسه يجعل من الكتاب الذي لاريب فيه مفتاحاً لعالم الغيب يفضي بالمرء إلى أسرارهِ وخفائهِ ويكشف له الحجب عن مجهوله وخفائهِ، ولذا كان هو الهدى البالغ بصاحبه اليقين الذي تنتهي إليه الآية التالية (وبالآخرة هم يوقنون) وإذا كان ذلك كذلك انفتحت الأكوان أمام المؤمن حتى يلتقي غيبه بشهادته، وصلاته برزقه ودنياه بآخرته.

ومن شأن الكتاب الذي يهدي المؤمن إلى كل ذلك أن يكون قريباً بعيداً في آن، قريباً في إشارته إلى عالم الشهادة بعيداً في إحالته إلى عالم الغيب ولذلك جاز أن

يشار إليه فيه وهو القريب الذي يتلوه المؤمنون آناء الليل وأطراف النهار، بالإشارة الدالة على البعد فإن (ذلك الكتاب) إحالة إلى أفقه الذي لا تبلغ الأفهام غايته مهما حاولت الإحاطة به، وجازأن يكون من لغته ماتدركه الأبواب ومن لغته مايقف دونه حجاب، فهو شهادة في ذاته كما هو غيب ولعل الأحرف التي تستهل بها السورة من علم غيب القرآن الكريم فمن الغيب ماغاب عن العقل معناه واستعصى على الفهم إدراك مقاصده.

ولقد يبدو الأمر في ظاهرة تعطيها لقدرة العقل غير أنه عند التدبر لا يكون كذلك فحين يكشف الغيب عجز العقل عن إدراك الأسباب والعلل وعجز الحواس عن الإحاطة بالعالم فإنه بذلك يشرع الباب واسعا لقوى الإنسان الخفية كيما يستبطن العالم الذي يعيش فيه والكون الذي يحيط به فتكون الحركة بين عالم الشهادة وعالم الغيب هي حركة الوعي والإنساني بين قوى العقل المحدودة بآليات الإدراك ووسائله وقوى الخيال المعبرة عن توق الإنسان لكشف المجهول وارتياذ المستحيل ..

في هذا الإطار يكون بإمكاننا أن نتطرح هذا المساء قصتين تدوران حول الكعبة صاغتتهما المخيلة الشعبية تكشفان عن فاعلية المخيلة التي تحاول أن تستشرف آفاق الغيب والمجهول، وهي على ما تبدو عليه من بساطة، إلا أنها يمكن لها أن تشكل قراراً عميقاً رؤية إنسانية للكون تتجاوز به حدود المرئي لتستغرق فيما يكمن وراء ذلك ..

تحدث القصة الأولى عن طفل دخل الحرم وحين أبصر الكعبة استدارت عيناه دهشة فغرفاه رفع رأسه كم يحدق في السماء؛ سل يده من يد والده وأشار:

عالية مرة ، هز أبوه رأسه :نعم الكعبة عالية يا ولدي لم تقنع إجابة والده رفع إصبعه إلى السماء حدق الأب هذه المرة في الولد لاحظ أن إشارته تمتد إلى قلب السماء رأسه مرفوعاً كمن يدق في السماء كذلك.

سأل ولده ورجفة الفرع تسري في صوته:عالية صح، بس كيف ؟

أجاب الولد ورأسه لايزال مرفوعاً إلى قبة السماء وإصبعه تتابع خطأ رأسياً يمتد من الكعبة شاهقاً إلى

الأعلى : لا، هي واصلة إلى السماء، ما أقدر أشوف آخرها
ارتجف الرجل رعباً، أدرك أن ولده قد كشف عنه الحجاب
أخذه بيده سريعاً وغادر الحرم توغل داخل السوق الصغير
غافل الرجل بائع التمر وسرق من صناديقه ثمرة مسحها
بطرف كفه ودسها في فم ولده اطمأن الرجل إلى أن ولده
أكل التمرة المسروقة فكر به راجعاً إلى الحرم أبصرها
مرة أخرى اتسعت عيناه من الدهشة مرة أخرى وأشار
بإصبعه :

- عالية بس ماهي مثل أول، رجعت الطمأنينة إلى قلب
الرجل .

تتحول الكعبة في هذه القصة إلى بناء رمزي يتجاوز
وجوده المادي المبني على الأرض بالحجارة تصبح وجوداً
روحياً لامتناهاً يصل الأرض بالسماء تنقل القصة الكعبة
من هيئتها المادية إلى هيئة معنوية غير أن القصة نفسها
تربط القدرة على اكتشاف هذا البعد الرمزي للكعبة
بمدى النقاء والفطرة السليمة والقلب النقي والأعضاء التي
لم يخالطها حرام لذلك لم يتحقق هذا الكشف إلا للطفل

الذي لا يزال يتمتع بنقاء الفطرة وسلامتها وصفاء قلب
الطفل القادر على الرؤيا في الوقت الذي يتوقف فيه سواه
عند الرؤية المادية فحسب.

والقصة تجعل الأب مدركاً هذه الحقيقة مدركاً
البعد الرمزي للكعبة حتى وإن كان عاجزاً عن رؤيته
لذلك لم يكذب ابنه أدرك أنه رأى وأن الحجب لم تسدل
عن عينيه بعد وخاف عليه من العين خاف على نقائه لذلك
لجأ إلى أن يفسد هذه القدرة لحمايته سرق ثمرة وأطعمه
إياها خالط أعضائه المال الحرام فانسدلت الحجاب عن
عينيه ولم يعد قادراً على رؤية غير البناء المادي أمامه.

القصة تقول شيئاً آخر: تقول إننا مادمننا غير قادرين
على رؤية هذا البعد الرمزي فإننا لم نعد نتميز بالنقاء لم
نعد نملك الفطرة ولم تعد أجسادنا خالصة من الإثم ولم
تعد أرواحنا سليمة من الفساد كل واحد منا أكل ثمرة
مسروقة لذلك لم يعد يرفع رأسه إلى السماء لكي يتابع
الامتداد الروحي للكعبة ..

وتجد هذه القصة أساسها الديني في تسمية الكعبة
بالبیت المعمور وهي تسمية ذهب إليها بعض المفسرين لقوله
تعالی (والبیت المعمور)

على أنه من أسماء الكعبة في حين ذهب مفسرون
آخرون إلى أن البیت المعمور موجود في السماء مسامت
للکعبة، وفي كلا التفسيرين ربط بين السماء والأرض أو
إنه امتدادها في السماء وبذلك تخرج الكعبة عن أن تكون
مجرد بناء أرضي يشتبه بغيره من الأبنية الكعبة عندئذ
تنعتق من وجودها المادي لتحلق في وجود روعي متجاوز ولعل
ذلك هو مايقف وراء اسم آخر من أسماء الكعبة حين تدعى
بالبیت العتيق .

وامتداد الكعبة إلى السماء هو مايجعله جديرة بأن
تكون قبلة المسلمين عند الصلاة ومن أسمائها القبلة وإذا
كانت الصلوات تسري من أقطار الأرض إليها فحق لها
عندئذ أن تعرج إلى السماء عبر بیت الله الذي يمتد ليكون
الجسر الواصل بين الأرض والسماء.

وقد كانت السيدة عائشة رضي الله عنها تقول : إنها لم تكن ترى السماء أقرب إلى الأرض كما كانت تراها في مكة المكرمة وكأنما مكة المكرمة والكعبة لهما وجوهرها هي نقطة التقاء السماء بالأرض تعلو الأرض في هيئة الكعبة حتى تلامس السماء وتدنو السماء من الأرض حتى تلامس الكعبة .

إن قصة الطفل وحديث السيدة عائشة يرسمان لنا طريقاً سالكاً في اتجاهين بين الأرض والسماء تكون فيه الكعبة مبنى سماوياً وتكون فيه السماء بوابة ولوج الأرض إلى السماء وهو طريق لا يراه سوى من طهر الله قلبه بالإيمان ولذلك كله ارتبطت زيارة مكة بالتطهر وكان لمكة حرماً وحرمتها التي تليق بها كأرض سماوية.

ولكي ننزل هذه القصة التي تتحدث عن رؤية الغلام للكعبة منزلة الفهم والاستيعاب علينا أن نستشهد قصة أخرى تروى عن امرأة اتصلت عبر الإذاعة بأحد العلماء وشككت له أنها إذا دخلت الحرم المكي فإنها لا ترى الكعبة فهاهنا الشيخ أمر تلك السيدة وأخبرها أنها ارتكبت

أمراً عظيماً وإنثماً كبيراً، واعترفت المرأة للشيخ بأنها تعمل في غسل الموتى أنها يؤتى لها بالسحر فتخفيه في فم الميت وبذلك لا يمكن الوصول إليه وفكه قال لها الشيخ : إن عدم رؤيتها لكعبة عندئذ عقاب عاجل لها من الله وعقابها الآجل في الآخرة أشد وأعظم.

ويجوز لنا أن نأخذ القصة هذه في إطار القصص الوعظي الذي يراد منه التحذير من المنكرات والحث على البعد عن الآثام وقد أرادت السيدة المتصلة أن تمرر رسالة إلى المستمع تنبئه فيه بعظيم خطر السحر لا على المسحور فحسب وإنما على الساحر، وهو خطر يتجانس فإذا كان من أثر السحر أن تضطرب الرؤية على المسحور فيرى ما لا يرى ويعجز عن رؤية ما يراه الآخرون ويختلط عليه الحقيقة بالخيال على نحو ما تكشف عنه قصة موسى عليه السلام مع سحرة فرعون حينما ألقوا عصيهم فيخيل إليه من سحرهم أنها تسعى، إذا كان السحر له هذا الأثر على المسحور فإن الساحر أو من يعينه ينقلب عليه سحره فتضطرب عنده الرؤية كذلك ويصبح عاجزاً عن رؤية

مايراه الآخرون والمتمثل هنا في الكعبة المشرفة وهو عجز
ينزل منزلة العقاب حينما يحرم الساحر أو من يعينه من
رؤية ما يتشوق كل المؤمنين إلى رؤيته.

ومسألة الإخفاء أو الاختفاء التي يبدو عليها شكل
العقاب تتشاكل مع السحر والإعانة عليه، فلكي يتم
تحقيق أثر دائم ومستمر لسحريتم إخفاؤه في فم الميت
وعندها يأتي العقاب متجانساً مع طبيعة العمل فكما
أقدمت المرأة على إخفاء السحر عن العيون فإن العقاب لها
هو أن يتم إخفاء الكعبة عن عينيها.

لايهما هنا مدى واقعية القصة ولايعيننا فيما نحن
بصدده عما إذا كانت تلك المرأة المتصلة تتقل حدثاً حصل
لها أم أنها تتقل تخيلاً تستدرج من ورائه موعظة تحذر من
السحر مايهما في هذه القصة هو تكريس الدلالة الرمزية
للكعبة وذلك عبرمسألتين هامتين يمكن لنا أن نخرج بهما
من هذه القصة:

الاولى: أن الكعبة بناء يمكن أن يرى ويمكن ألا يرى ،
بناء قابل للاختفاء والظهور وكما رأينا في قصة

الطفل أنه رأى من بناء الكعبة ما لا يراه الآخرون حين رآها تمتد إلى عنان السماء فإننا في قصة المرأة نرى كيف أن المرأة لا ترى الكعبة مطلقاً أي لا ترى منها ما يراه الآخرون.

ثانياً: كما ترتبط رؤية الكعبة بطهارة النفس والخلو من الآثام والقرب من الفطرة فإن العجز عن رؤيتها يكون محصلة الوقوع في الإثم والخطيئة والدنس، إن الرؤية عندئذ نعمة يؤتاها الإنسان كما أن حجب الرؤية نزع لهذه النعمة أو على نحو أدق يصاب بها جراء ما اقترب من الإثم وفي هذا الصدد بإمكاننا أن نعتبر منع دخول غير المسلمين إلى مكة المكرمة وبالتالي منعهم من رؤية الكعبة أي حجب الكعبة عنهم على أنه نوع من العقاب لهم لعدم إسلامهم.

أي أن فضيلة الإسلام هي التي تتيح للمرء أن ينعم برؤية الكعبة بينما كفره أو عدم إسلامه ينزع عنه هذه الفضيلة وبالتالي يحجبه عن رؤية الكعبة أو يحجب الكعبة عن أن ينعم بؤيتها.

هذا البعد الرمزي لنعمة الرؤية يمكن لنا أن نستحضره من خلال النظر إلى كسوة الكعبة تلك الكسوة التي تتحسر قليلاً حينما ترفع أستارها أثناء الحج وكأنها هذا الانحسار خصوصية تمنح لمن يأتي إليها حاجاً، هذا البعد الرمزي يمكننا أخذه في الاعتبار دون أن يعني ذلك جهلنا بحقيقة أن رفع ثوب الكعبة يجيء لغرض آخر يتمثل في صيانتها والحفاظ عليه أثناء تزامم الحجيج عند الطواف بها خلال موسم الحج.

في هذا الإطار الرمزي المحيل على مكانة القداسة التي تمتاز بها الكعبة عن بقية ما يبنى على سطح الأرض تتوالى القصص حول تاريخ بنائها ومن قام بالبناء ومن ساعد فيه وبأي حجارة بنيت وتمتد هذه القصص لتشمل ما يحيط بها لحجر إسماعيل وبئر زمزم ثم تتسع الدائرة لتشمل معالم مكة المكرمة وأعلامها كذلك.

هذه القصص التي تتوالى في الروايات الموثقة والروايات غير الموثقة لا يمكن أخذها في إطار تاريخي وأن تحكم فيها آليات توثيق ما سرده التاريخ من أخبار إذ لا بد

من النظر إليها من خلال بعدها الرمزي الذي يرصد تاريخاً روحياً للكعبة المشرفة إننا إذا ما حاولنا أن نحقق هذه القصص تاريخياً نكون كمن يحاول أن يعرف نوع الحجارة وعددها في ذلك البناء الشاهق الواصل إلى السماء والذي رآه الطفل حين وقعت عيناه على الكعبة.

إن هذه القصص ولا يمكن أخذ حديثنا على أنه تشكيك في مصداقيتها إنما تحيل إلى الأبعاد الرمزية إلى بناء الكعبة فترتقي بها عن أن تكون بناء أرضياً لتصبح بناء سماوياً جديراً بالمكانة التي يحتلها في نفوس المسلمين والمصداقية عندئذ تتأسس على بعد يقيني على إيمان بالغيب يسمو فوق الوعي التاريخي وحقائق العلم المجرد ووثائق التاريخ المحققة .

هذا هو منتدى الشاعر الدكتور عبد الله با شراحيل وقد أتى عليه رئيس فرنسا جاك شيراك ، وعلق على قصيدة له بقوله: إنها تصلح لحوار الحضارات .





